

القصدية في قصيدة النثر (قصيدة مجيء النقاب أنموذجا)

Intentionality in the prose poem (the advent of the niqab as a model)

2 أ/د ملياني محمد
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة/الجزائر
medmel1992@yahoo.fr

1 هاشمي محمد بلحبيب*
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة/الجزائر
haouiadab@yahoo.com

تاريخ الوصول: 2021/04/23 تاريخ القبول: 2021/06/05 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص:

تعتبر القصدية من المعايير النصية، التي لديها دور كبير في نجاح العملية التواصلية، والتي لم تلقى الاهتمام الكبير من الدراسة. بحيث هي نتاج من التفاعل الثنائي بين قصد المنتج وقصد المتلقي عبر الحوار الحاصل على مستوى النص، وأي خلل في الوصول إلى هذه القصدية يكون تأثيره سلبيا في الوصول إلى المقبولة وبالتالي يكون ذلك سببا في فشل تلك العملية التواصلية المنشودة.

أما قصيدة النثر تعبر عن الجيل الثاني من الحداثة التي ترى في تكسير نظام اللغة والتمرد على معياريتها، هو ما يفتح لها آفاق الوصول إلى مواطن إبداع جديدة غيبتها تلك القيود، فنتج عن ذلك نصوص غير مؤلوفة في تراكيبها، متمردة عن الأعراف اللغوية، لا يحكمها أي نظام.

والبحث يتطرق إلى مدى تحقق معيار القصدية في قصيدة النثر في ظل واقعها اللغوي الذي تبنته.

الكلمات المفتاحية: القصدية، المعايير النصية، المقبولة، قصيدة النثر، نظام اللغة.

Abstract: Intentionality is considered one of the textual criteria, which works on the success of the communicative process, which did not receive much attention from the study. As it is the result of the bilateral interaction between the intention of the producer and the intention of the recipient across the level of the text, and any defect in reaching this intention will cause the failure of that communicative process.

As for the prose poem, it expresses the second generation of modernity, which sees in breaking down the language system, which opens up prospects for it to reach new areas of creativity, resulting in texts unfamiliar in their structures, rebelling from the language system.

The research deals with the extent to which the criterion of intentionality is achieved in the prose poem in light of its linguistic reality which it adopted.

Keywords: Textual standards ; Intentionality ; Acceptability ; Prose poem; Language system

جاءت قصيدة النثر بنسق نصها الحدائي، تتحدى به كل الأعراف التواصلية بين المتلقي والنص، متأثرة بالنظريات الأدبية الجديدة آنذاك، فقدمت نسقها الجديد على أنه انعكاس لحاجة الإنسان للتجديد وتحرر من كل قيود وأثقال التراث، حيث يرى أنسي الحاج أن "شاعر قصيدة النثر شاعر حر، ومقدار ما يكون إنساناً حراً، أيضاً، تعظم حاجته إلى اختراع متواصل للغة تحيط به، لغة ترافق جزئيه، تلتقط فكره الهائل التشوش والنظام معاً. ليس للشعر لسان جاهز، ليس لقصيدة النثر قانون أبدي".¹، هذه الحرية للتشوش في لغة الشعر الجديدة هي ما جعلت خالدة سعيد تصف قصيدة النثر بأنها "قصيدة عدائية ضارية لأنها تلغي الحكم القديمة: حكم الصبر والتروي والتحمل والانتظار والمسألة. عدائية لأنها تتحاجم القارئ في عقر طمئنيته وكسله. والقارئ الكسول وأعني القارئ العربي خاصة... استراح عن طلب المغامرة في المجهول والمصري"²، فهي ترى أن عهد القصيدة الواضحة الدلالة قد ولى، ويجب على القارئ العربي الكسول - على حد تعبيرها - أن يتأقلم مع هذا الوضع الجديد، ويساير الحداثة التي لن تعطيه القصيدة مطبوخة جاهزة بل عليه التفاعل مع قصيدة النثر والتعب لتحصيل ثمارها. لأن هذه "القصيدة مليئة بشهوة النقض والخلق، شهوة الحركة والبحث والتجاوز، تؤكد سلطة الجنون، أي سلطة الشعر. هذه السلطة الشعرية المتحدية الضارية"³، بسبب تمرداها على نظام اللغة مما يجعل لغتها القريبة من لغة الجنون - على حسب تعريف أصحابها - لغة مبهمة، يصعب معها الوصول إلى قصديتها التي تعتبر "شرطاً أساسياً في كل أنواع التواصل الإنساني"⁴، "باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها، أو نية يريد تجسيدها"⁵. والمتلقي في خضم رحلته نحو مقبولية النص أو الرفض سيجد نفسه يبحث عن الدلالات الموجودة والمنتشرة في مفاصل النص، من خلال التفاعل الذي يحصل بين عناصره النحوية والدلالية في بعدها التداولي الذي ينتج بين المتلقي والمنتج من خلال ذات النص، لذلك صنف سعد مصلوح القصدية بأنها صنف من المعايير النصية التي تتصل بين المنتج النص ومتلقيه⁶. وبما أن قصيدة النثر تحدث تلك الأعراف التواصلية، من خلال تمرداها على نظام اللغة التي رأت فيه حاجز نحو الإبداع، يتشكل لدينا إشكال مفاده، إلى أي مدى يتحقق معيار القصدية في نتاج قصيدة النثر؟ وهل أثرت لغتها المتمردة في الوصول إليه؟

سنبحث هذا الأمر من خلال دراسة لقصيدة "مجى النقباء" لأحد أعلام قصيدة النثر - المتمردة عن نظام اللغة - وأحد منظريها أنسي الحاج في إطار دراسة بمنهج التحليل والوصف، نحاول من خلالها إمطة اللثام عن أحد المعايير النصية المهمة التي لم تنل حظها من الدراسة رغم أهميتها في الدراسات النصية.

1. تعريف القصدية:

. أولاً لغة:

تدل كلمة قصد في لسان العرب على "استقامة الطريق، ... والقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين، والقصد إتيان الشيء تقول قصدته وقصدت له وقصدت إليه، والقصد في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقصير، والقصد في المعيشة أن لا يُسرف ولا يُقتر"⁷. وقال ابن منظور في لسان العرب: "لا يغال غنيث بحاجتك إلا على معنى قصدتها، من قولك غنيث الشيء أعنيه، إذا كنت قاصداً له،

وَعَيَّثُ بالقول كذا: أردت، ومعنى كلِّ كلامٍ وَمَعْنَاهُ وَمَعْنِيَّتُهُ: مقصده⁸. وذكر الزمخشري في أساس البلاغة: "عنت بكلامي كذا أي: أردته وقصدته، ومنه: المعنى"⁹. و يقول: "المعنى هو القصد... والعرض هو المقصود بالقول... وسمي -عَرَضاً تشبيهاً بالغرض الذي يَقْصِدُهُ الرّامي بسهمه وهو الهدف"¹⁰. ومن ما سبق نرى ارتباط دلالة الجذر "ق ص د" في معاجم اللغة بمعنى الدلالة على المعنى وتأديته؛ وقد جاء لفظ "قصد" أهم المرادفات للفظ "معنى". ودل "القصد" أيضاً على الغاية أو الهدف أو الغرض و المضمون والدلالة التي يُسْتَدَلُّ عليها بالألفاظ الدالة وغيرها.

ثانياً اصطلاحاً:

تعددت دلالة مصطلح اللفظ بتعدد استعمالاته في مختلف العلوم الإنسانية، فالقصديّة جون سيرل هي "تلك الخاصية لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلق بها"¹¹. وهي نظرة فلسفية، نجدها عند مجدي وهبة الذي يرى في القصديّة بأنها "اتجاه الذهن نحو موضوع معين، وإدراكه له ويسمى القصد الأول، وتفكيره في هذا الإدراك سمي القصد الثاني"¹²، كما يتصل القصد بالعمل الإرادي من حيث العزم على القيام به وتحديد هدفه¹³. أي بأنه عمل يتوفر على إرادة عقلية.

2. القصديّة في التراث النقدي العربي:

من القضايا التي اهتم بها النقد العربي القديم، هو الوصول إلى القصد، حتى أن ابن منظور يرى أن القصيدة مشتقة من القصد، فيقول في لسان العرب "سمي الشعر قصيداً، لأن قائله جَعَلَهُ من بَالِهِ، فقصد له قصداً، ولم يحتسه حسياً على ما خَطَرَ بباله، وجرى على لسانه، بل روى فيه خاطره، واجتهد في تجويده، ولم يقتضبه اقتضاباً"¹⁴، وهو في ذلك قارب معنى القصديّة في النصية، لو أنه لم يهمل المتلقي. لكن الراغب الأصفهاني ذكر كلا الطرفين حينما عرف البلاغة قائلاً "تقال على وجهين: أحدهما أن يكون بذاته بليغاً وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف صواباً في موضع لغته وطبقاً للمعنى المقصود به وصدقاً في نفسه... والثاني: أن يكون بليغاً باعتبار القائل والمقول له وهو أن يقصد القائل أمراً فيردّه على وجهٍ حقيقٍ أن يقبله المُقُولُ له"¹⁵، وقد ربط الأصفهاني بين القصديّة المنتج والمتلقي واشترط المقبولية عند هذا الأخير، وهو ما يراه عبد القاهر الجرجاني من بديهيات الكلام إذ يقول "وكان مما يعلم ببداية العقول، أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضاً، ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده"¹⁶. فهو يرى أن الكلام هو من أجل قصد يريد المتكلم توصيله للسامع فيسعى لتوضيح وتبيان قصده، لذلك يقول الجاحظ أن "مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"¹⁷، والواضح من كلام الجاحظ أنه يقرر ضرورة القصديّة في الكلام وهو ما عبر عنه بالإفهام، بأن يكون للكلام دلالة وهو ما عبر عنه صاحب المغني في قوله "وإنما اعتبر حال المتكلم لأنه لو تكلم به ولا يعرف المواضع، أو عرفها ونطق بها على سبيل ما يؤديه الحافظ، أو يحكيه الحاكي، أو يتلقنه المتلقن، أو تكلم به من غير قصد لم يدل. فإذا تكلم به، وقصد وجه

المواضعة فلا بد من كونه دالاً، إذا علم من حاله أنه يبين مقاصده ولا يريد القبيح ولا يفعله. فإذا تكاملت هذه الشروط فلا بد من كونه دالاً، ومتى لم تتكامل فموضوعه أن يدل، وإن كان متى وقع ممن ليس هذا حاله لم يصح أن يُستدل به"¹⁸، فجمع بين الدلالة و نية المؤلف والموقف وسياق الكلام مع حال المتلقين.

3. مفهوم القصدية في الدراسات اللسانية الحديثة:

تعد القصدية أحد المعايير الأساسية لأي نص وهو شرط أساسي لكل أنواع التواصل الإنساني¹⁹، "باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها، أو نية يريد تجسيدها"²⁰. فالنص يُحدد بحسب ميخائيل باختين "بعاملين يجعلان منه نصاً: العزم وتنفيذ هذه النية. وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي. وينعكس صراعهما على النص، من خلال عملية تجاذب طويلة"²¹، فقصدية أي نص بحسب دي بوغراندي ودريسلي تمثل في "اتجاه منتج النص إلى أن تؤلف مجموعة الوقائع نصاً متضاماً متقارناً ذا نفع عملي في تحقيق مقاصده، أي نشر معرفة أو بلوغ هدف يتعين من خلال خطة ما"²². ويرى دي بوغراندي أن القصدية ذات أهمية بحيث أنه في بعض الأحيان يمكن تحقيق القصدية في النص حتى مع عدم التحقيق الكامل للاتساق والانسجام حيث يقول "وهناك مدى متغير للتغاضي.. في مجال القصد، حيث يظل القصد قائماً من الناحية العملية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبب والاتحام، ومع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة"²³، وهو في هذه الجزئية يربطها بالمقبولية، لأن الشرط هو في حصول الغاية المرجوة من النص وهي مقبولية المتلقي من أي صورة أو مخرج، فوافق في هذا تعبير الجاحظ السابق، ويؤكد ذلك دي بوغراندي ذلك في كتابه مدخل إلى علم لغة النص مع دريسلي، حيث يرى أن النص ما دام يؤدي وظيفة القصدية فهو لازال قائم لأنه "لن يؤدي إلى إخلال في الاتصال، ذلك لأنه ما يزال نافعا، لتحقيق الهدف الأعلى"²⁴، فالنص لن يفقد مقبوليته حسب عزة الشبل رغم الخلل في الاتساق والانسجام مادام الخلل الحادث يتجه إلى قصد معين²⁵.

ويعرف دي بوغراندي القصدية في كتابه النص والخطاب والإجراء قائلاً "هو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبب والاتحام وأن النص وسيلة... من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"²⁶، وقد شرحت ذلك عزة الشبل في أن "القصدية تعني منتج النص من أية تشكيلة لغوية ينتجها؛ لأن تكون قصداً مسبوكاً محبوباً، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها"²⁷، ويعني هذا الكلام بأن "للقصد تأثير في البنية النص وأسلوبه؛ ذلك أن الكاتب يبني نصه بناءً معيناً. ويختار لذلك الوسائل اللغوية الملائمة بما من شأنه أن يضمن تحقيق قصده"²⁸. ذلك لأن النص "مجموعة من الاستراتيجيات التي تعمل على مستوى المحتوى والشكل وتسمح للنص بأن يتعرف عليه ضمن مجموعة أخرى من النصوص"²⁹، لكنهم جميعاً يشتركون في أن لهم قصد ف"لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد"³⁰، المتلقي يجب أن يدرك ذلك القصد لنجاح ذلك التواصل سواء في الكلام أو النص، أي أن القصد يتخذ "موقعا مركزيا في سيروية بناء التأويل

مادام أن أي فعل للقراءة هو تعاقد بين قدرة القارئ ونوع القدرة التي يسلم بها نص معين كي يقرأ بطريقة اقتصادية³¹، وبذلك نرى بأن القصيدة لا تتحقق في النص حسب بشرى حمدي البستاني إلا بثلاثة شروط:³²
أولها: وجود المنتج أو المبدع الذي يعد نصاً متماسكاً مترابطاً له أهداف محددة، ومقاصد معينة، ورسالة موجهة.

ثانيها: إلى متلق يجيد فك شفرات النص، ويحلل معانيه وصولاً إلى الأهداف الخفية غير المعلنة.

ثالثها: عبر قناة تواصلية تربط منتج النص بمتلقيه.

بينما يحدد إيكو عملية الوصول إلى القصيدة عن طريق البحث في عنصرين:⁽³³⁾

1. البحث عن قصد النص بالرجوع إلى انسجامه السياقي الخاص، وإلى وضعية الأنظمة الدلالية التي تحيل إليها.

2. البحث عما يريده القارئ من النص، بالرجوع إلى الأنظمة الدلالية الخاصة به، وإلى رغباته وغرائزه ومراميه.

فيبرز معيار القصيدة "نتيجة للتفاعل بين النص والقارئ، أي بوصفه أثراً تمكن ممارسته وليس موضعاً يمكن تحديده"³⁴، ويتجاوز إيكو قصيدة الكاتب الفعلي والبحث عنها (المغالطة القصدية) ويرأها في مفهوم جدلي ودينامي يدمج قصيدة القارئ وقصيدة النص في نسق تفاعلي الذي يسميه ب(التعاقد النصي)³⁵، أي التفاعل الحاصل بين قصد القارئ والنص.

وبهذا يتضح لنا بأنه "لا يحصل التأثير إلا بفهم التعبير، والاعتراف به من قبل المتلقي، ولذلك لا بد من توفر مفهوم المقصدية الذي يعني في هذا السياق، الدلالة والفهم"³⁶، وما نستخلصه هو أن النص يُقبل على أساس ما يحمل في طياته من القصيدة عبر نسق وأسلوب اختاره المنتج ليوصله للمتلقي عبر ذلك النص، هذا الأخير الذي يراه منذر العياش "في كل مراتبه وأنواعه لا يقوم إلا بقصد، وأن القصد لا يكون مدلولاً إلى مع النص"³⁷، "فالدلالة تعني ضرورة قصد التواصل من قبل المرسل، والفهم، يعني الاعتراف، من قبل المتلقي، بقصد تواصل المرسل"³⁸. فهو تفاعل بين المنتج والمتلقي عبر آليات النص والنسق الذي اختاره ذلك الأول لتناجه.

وبالتالي فإن القصيدة هي "جزء من دلالة النص، وليس جزءاً من الكلمة، ولذا، فإن أي نص يخلو من القصد لا يرقى إلى مرتبة الخطاب، وبالتالي لا يقوى أن يحافظ على انسجامه الداخلي، أو على منطقته الذاتي، وسيفقد في النتيجة توجهه الإيصالي"³⁹. ولذلك القصيدة تقع في الدلالة الكلية للنص التي تُصدر للمتلقي وبدونها يفقد النص أهم معيار لعملية التواصل.

4. القصيدة في قصيدة مجيء النقاب:

ستبقى أي قصيدة مهما كانت هي عبارة عن نص حامل لدلالة، يحاول المتلقي التفاعل معه والغوص فيه للوصول إلى قصديته لتتم عملية التواصل التي هي جوهر اللغة، يقول إيزر أن "المتلقي يتحاور مع النص ويتعامل

معه استناداً إلى حقيقة مفادها أنه قابل للتأويل. ومعتمداً في ذلك على معطيات النص وعلى معرفته التداولية المشتركة، ومن خلال المشاركة في إنتاج النص بملئ الفراغات النصية باعتبارها مفاصل حقيقية للنص⁴⁰، "مستعيناً بمعرفته للعالم وتجربته السابقة ومعرفته الخلفية عموماً"⁴¹. وسنحاول دراسة قصيدة "مجيء النقاب" من ديوان لن لأنسي الحاج للوقوف على معيار القصيدة وإن كان يتوفر فيها هذا المعيار ومدى سهولة أو صعوبة الوصول إليها.

القصيدة: مجيء النقاب.

جاءت الصورة؟ لماذا تتأخر! كلاً لم تجئ. لم
تجئ؟ وكيف أتجنب النظر؟ من ينقذني من الآلام
الرحلة؟ أين؟ وراء. في وراء. في وراء. الصوت.
اللفة، اللب، الصُلب. هل أتخلّى؟ متأخراً؛ أرفع
الجلسة، أوجل. لم أكاف. لم أنا؟ فليدفعوا. فلاطمح
للصورة!

يتضارب ذهني، أحلف أُحيي وأُغني. أقرأ.
كلّ شيء في الهواء؛ وأنا. رُح إلى الشطّ أيّها
الفكر، تحلحل. الحياة دُبابة ذبابة، طاقتي
عينان رياضيتان. أرفض العصر! لا تشدوني!
آخرون آخرون. أنا ظلّ، أريد هذا. مرحباً! أنت أيضاً؟
ليس هناك واحد؟

السجنُ القبرُ الكوب. ببؤي ورأس مسمار: أغرز،
أعمّق، أتوغّل. مسمار إلى الفوز!
جاءت الصورة؟ كلاً، لم. جاءت الصورة؟ كلاً، لم.
جاءت الصورة؟
أجل. إسترخ.⁴²

علق الناقد رشيد يحياوي على هذه القصيدة في إطار مدحها، بأن لغتها "غير مُحتمكة إلى أي مواصفات متعارف عليها، إنها شبيهة بهذيان مجنون غير قادر حتى على إكمال جملة، ناهيك بربطها بباقي الجمل، تصبح اللغة موضوعها الهدم من طرف ذات تختلط عندها المواضع المحيطة به تقوى على تحديد موقعها ضمنها،

فيتحول خطابها إلى ضرب من اللغة المجانية العبثية التي لا تهدف إلى قول شيء، لغة تنقال ولا تقول⁴³، والفارئ لهذا الوصف سيبقى متردداً هل الناقد يمدح أم يذم، فكيف هي لغة مجانية عبثية لا تهدف إلى قول شيء؟! ولغة تنقال ولا تقول؟! لم يشرح لنا كيف يكون ذلك وأي ميزة في ذلك أو أن الشعرية اليوم أن تقول كلام غير مفهوم وعبثي؟ ويكمل يحياوي وصفه لهذه اللغة العبثية في القصيدة قائلاً بأنها "لغة بركانية تنقذف مفرداتها كشظايا الحمم دون قيد وضبط"⁴⁴، وربما هذا الوصف استقاه من وصف خالدة سعيد للغة ديوان لن بأنها "أشبه ببركان (من حيث مسار الحركة لا من حيث درجة القوة) اندفاع"⁴⁵، لكن السؤال كيف يستقيم الفهم والوصول إلى القصد مع مثل هكذا لغة؟ وكيف يكون ذلك؟

وبالرجوع للقصيدة نجد أن:

القصيدة بدأت بعنوان ينم عن الغموض أو على الأقل تخفي غموضاً تحتها لأنها مدعاة للتخفي والتواري، فعنون قصيدته بـ "مجيء النقاب" والنقاب هو ما تستر به المرأة رأسها ووجهها، ويعرفه الشوكاني في نيل الأوطار بأنه لبس غطاء للوجه فيه نقبان على العينين تنظر المرأة منهما، وقوله "مجيء" بأن هذا الشيء الذي يقصده من وراء النقاب كان على الأقل غائباً وعاد الحضور، وهذا العنوان يرفع من إعلامية العنوان والنص ويزيد من دافعية المتلقي للبحث عن التفسير الرابط بين النص والعنوان. ويعتبر التفسير آلية من آليات الانسجام إن توفرت.

يبدأ قصيدته بتساؤل "جاءت الصورة؟" وبما أن بداية القصيدة قد تكون جزء من التفسير فالمتلقي سيبحث عن العلاقة بين العنوان وبداية القصيدة، وبما أن الرابط بينهم هو فعل (جاء)، يتبقى البحث عن العلاقة بين النقاب والصورة، وقد تكون صورة النقاب أو ما يعبر عنه، ثم يتعجب "لماذا تتأخر" ثم "كلّا لم تجيء" لينتهي إلى تساؤل "لم تجيء؟" هنا تبتعد الصورة عن النقاب رويداً رويداً ويبدأ البحث هن ما يوازيه، لن الجمل المتلاحقة تبدأ في التنافر والتشردم إلى درجة أن المتلقي يتخلى معه عن البحث في العنوان ويسارع لسد الفراغات بين الجمل المتشردمة باحثاً عن دليل يعيده لدلالة النص، لكن كأنه في صحراء كلما توغل باحثاً عن الخلاص زاد توهانه، في ظل تلك المفردات المتلاحقة في صور جمل "أين؟ وراء. في وراء. في وراء. وراء الصوت. الليفة، اللب، الصلب. هل أتخلّى؟ متأخر؛ أرفع الجلسة، أوّجل. لم أكلف. لم أنا؟" هنا تسترجع ذكرتنا كلام رشيد يحياوي وخالدة سعيد حول المفردات البركانية المتطايرة كشظايا الحمم من حيث العبثية لا من حيث القوة بحسب تعبير خالدة. وهذا الأمر يجعل القصيدة صعبة المنال وضبابية، قد تضلّ معها نسبة التفاعل بين النص والمتلقي وتقل لأن درجة الانفجار التوليقي التي تكلم عنها محمد الخطابي ستصل إلى أقصاها وهي غير محببة للكثير من المتلقين حسب رأيه. لكن يعود التكرار كأداة للاتساق ليربط بعض الشيء بين أول المقطع وآخره في قوله "فلأطمح للصورة!" مع علامة التعجب وقد امتازت قصيدة النثر بالتوظيف العبثي لعلامات الترقيم، عدها خيرى بك بأنها وسيلة تستعملها قصيدة النثر من أجل تقسيم وتمزيق الجملة والعبث بها أو التخلي عن تلك العلامات لإذابة الجمل في بعضها البعض⁴⁶، لكن نعود لنقول أن ذلك التكرار يرجع المتلقي ليربطه مرة أخرى بالنص ولو لم يستطيع أن يلم

بموضوع المقطع، ليجعله يكمل مهمة البحث عن القصد الذي قد لا يكون مرتبطاً بالاتساق والانسجام، فحسب دي بوغراندي قد لا يكون النص منسجماً ومتسقاً لكنه سيؤدي وظيفته القصدية⁴⁷. بأن يجمع العقل بين المتناقض والمتنافر.

يعود في المقطع الثاني بأفعال متلاحقة يجمع بينها ضمير المتكلم في ترابط واضح وإن كان الحذف بين، لكن الضمير يجعل من سد البياض يسير كون كل هذه الأفعال واضح فاعلها " يضارب ذهني، أحلف أحيي وأغني. أقرأ." فرمما يكون كل ذلك خلال فترة انتظار ما عبر به عنه بالصورة، لكن ذلك الاتساق لم يدم طويلاً ليبدأ ما عبر عنه فوزي يمين بـ "نزع"⁴⁸، وعبرت عنه أيضاً خالدة سعيد بـ "العثمة"⁴⁹، حيث يستعمل أنسي الحاج جمل "مكسرة، مهشمة، غير مكتملة أحياناً كثيرة. وأسلوبه من دون تماسك، ممتلئ بالتصنع، بالقطع الناقص، بالصيغ غير المألوفة، أو غير المنطقية أو غير الصحيحة"⁵⁰، ونراها تتجسد من خلال " كل شيء في الهواء، وأنا. رُح إلى الشطّ أيها الفكر، تحلل. الحياة ذبابة ذبابة، طاقتي عينان رياضيتان. أرفض العصر ! لا تشدوني ! آخرون آخرون. أنا ظل، أريد هذا. مرحباً ! أنت أيضاً؟ ليس هناك واحد؟". ويصف أيضاً فوزي يمين هذا الأسلوب في تركيب جمل أنسي الحاج بأن جملة وتراكيبه " تسير في اتجاه المجهول إلى ما لا نهاية ولا جدوى"⁵¹. لتعاود السؤال، كيف نجتمع المتناقضات؟ كيف يصل المتلقي إلى قصدية النص أو يكوّنها وجميع مفاتيح النص مفقودة، لأن الشاعرية عند أصحاب هذا التوجه يجب أن تكون لغة مجانبين ولغة مجهول ولا جدوى؟؟ كيف وأنت تتجاوز عدة مقاطع دون أن تقف على موضوعها (من ناحية الانسجام)، بل لا تستطيع أن تعرف حتى الحقل الدلالي لمجموع كلماتها، لتتأفها و تبعتها، فتحس بعدمية تجتاحك وقد قطعت شوطاً كبيراً من النص. هذه العدمية التي تعتبر هدفاً منشود لأصحاب هذا التوجه، حيث قال عنها أنسي الحاج "العدم خلاق. العدم خلاق في المطلق، فكيف به في الشعر"⁵². ومرة أخرى لم يفسر كذلك الآلية التي يتم بها ذلك وكيف أن العدم في الشعر يخلق الشاعرية.

ولم يختلف المقطع الثالث عن سابقه، من حيث البعثرة وغياب الدلالة فقد كانت أسماء متتابعة غابت عنها علامات التقييم، لتتداخل فيما بينها ثم أفعال في زمن المضارع ولضمير المتكلم تتخللها فواصل لكن هذه المرة لم تساعد في الاتساق لأنها منفصلة عن بداية المقطع. وهذه الفوضوية في التراكيب ليست كذلك أمراً عرضياً حسب وصف خيرى بك، لأن شاعر قصيدة النثر "إنما يطمح إلى إشاعة الجملة الفوضوية"⁵³. ليختم أنسي الحاج قصيدة بالسؤال عن الصورة والإجابة عن ذلك التساؤل بجمل ناقصة " كلا، لم"، كل ذلك من أجل زيادة بعثرة الجمل و تشتيت فكرة المتلقي. وفي هذا يقول كمال خيرى بك أيضاً، بأن "النمط الفوضوي، على نحو خاص، كان. حتى نهاية الفترة التي توقف عندها هذه الدراسة. حكراً على قصيدة النثر، وخصوصاً أنسي الحاج"⁵⁴، وفي الأخير نجد أن من الصعوبة الوصول إلى قصدية النص، لطبيعة الكتابة التي انتهجها شعراء قصيدة النثر وخاصة أنسي الحاج الذي تقول خالدة سعيد عن علاقته بملقي شعره وقصائده بأنها "خلقت نوعاً من حصرة اللاوصول المعذب"⁵⁵. وبهذا يكون الوصول إلى القصدية أمراً صعباً، لأن المتلقي يبقى في موضع شك وتشتت، خاصة مع انعدام الاتساق والانسجام، وهذا النوع من النصوص أطلق عليه محمد مفتاح في كتاب المفاهيم معالم، اسم "العمي"

"وهو ما كان غير محدد المعنى ولا محدد الدلالة، ولا مقبول من الناحية التداولية المعتادة"⁵⁶، والنص السابق هو من هذا الوجه وتحديد قصديته صعب ولا يتأتى إلا من خلال أن "يحتال المؤول عليه حتى يصير له معنى ودلالة"⁵⁷، وهو حسب محمد بوعزة أقصى مواضع الشك و أقربها للحقيقة⁵⁸. أي أنه يكون مجرد تأويل من مجموع تأويلات لا متناهية.

إن غياب الاتساق والانسجام يزيد من صعوبة الوصول إلى القصديّة، التي قرر دي بوغراندي أنها يمكن أن تحصل حتى مع غياب هذين العنصرين، لكنه سيكون من صعب الوصول إليها كما رأينا في التحليل السابق، خاصة إن كان المنتج لا يعطي أهمية لمتلقيه ويكتب لنفسه، لأنه يرى في هذا المتلقي كذلك قيداً يجب أن يتجاوزه، يقول أنسي الحاج "الجمهور يؤذي العمل الشعري، ورغبنا في أن يصفى الجمهور لشعرنا، ويصفق له، تسبقها شروط معينة، تلمي علينا ما نكتبه"⁵⁹، وربما هذا من الأسباب التي جعلت قصيدة النثر شديدة الغموض والبحث والوقوف على قصديتها من الصعوبة بما كان.

. الهوامش:

1. أنسي الحاج، لن، دار الحديث، ط3، بيروت، 1994، ص: 23 .
2. خالدة سعيد، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الفكر، ط3، بيروت، 1986، ص: 90 .
3. المرجع نفسه، ص: 91 .
4. ميلود مصطفى عاشور، أباد عبد الله، قصيدة الشاعر وقبول المتلقي في قصيدة "أنا..والبدن"، المؤتمر العالمي الخامس للغة العربية وآدابها، مقاربات في اللسانيات والأدبيات بين التقليد والتجديد، 7-9 ديسمبر 2015، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، أبحاث محكمة (الجزء الثاني)، ص: 561 .
5. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف/الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر/بيروت، 2008، ص: 96 .
6. ينظر: المرجع نفسه، ص: 8281 .
7. ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم، ج15، دار الصادر، د.ت، بيروت، 1994، ص: 353.
8. المصدر نفسه، ج3، ص: 102 .
9. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ص: 80 .
10. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، د.ت، ص: 33.
11. صلاح إسماعيل، فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة، د.ط، القاهرة، 2007، ص: 229 .
12. وهبة مجدي والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984، ص: 288.
13. ينظر: المرجع نفسه، ص: 288.
14. ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص: 354 .
15. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، د.ط، بيروت لبنان، د.ت، ص: 60-61 .
16. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2004، ص: 530 .
17. المحاظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين، تحقيق: موفق شهاب الدين، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ص: 60 .

18. نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط7، الدار البيضاء، 2005، ص: 88 .
19. ميلود مصطفى عاشور ، أياد عبد الله ، قصيدة الشاعر وقبول المتلقي في قصيدة "أنا..والبدر" ، ص: 561 .
20. محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ، ص: 96 .
21. المرجع نفسه، ص: 97 . وأيضاً: ميخائيل باختين ، مسألة النص، تر: محمد علي مقلد، الفكر العربي المعاصر، بيروت مركز الإنماء القومي ، العدد: 36 ، 1985 ، ص: 40 .
22. روبرت دي بوغراندي ، ولغناغ دريسلر، إلهام أبو غزلة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم النص، دار الكتاب، ط1، بيروت، 1996، ص: 30 .
23. روبرت دي بوغراندي ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة: تمام حسان، علا الكتب، ط1، القاهرة، 1998، ص: 104.103 .
24. دي بوغراندي ، ودريسلر، مدخل إلى علم النص، ص: 31 .
25. ينظر: عزة محمد الشبل ، علم لغة النص ، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، 2009 ص: 28 .
26. دي بوغراندي، النص والخطاب والإجراء ، ص: 103 .
27. عزة الشبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص: 28 .
28. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص: 97 .
29. محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت/ الدار البيضاء، 1991، ص: 309 .
30. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص: 96 .
31. محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، منشورات الاختلاف / دار الأمان، ط1، الجزائر/ الرباط، 2011، ص: 74 .
32. بشري حمدي البستاني ، وسن عبد الغني المختار ، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، المجلد: 11 ، العدد: 1 ، 2011 ، ص: 189.188 .
33. محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص: 75 .
34. فاطمة البريكي، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان ، 2006، ص: 40 .
35. ينظر: محمد بوعزة ، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية ، ص: 75 .
36. محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء/ بيروت، 1992، ص: 140 .
37. منذر عياشي، اللسانيات والدلالة (الكلمة)، مركز الإنماء الحضاري، ط1، حلب، 1996، ص: 67 .
38. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص: 140 .
39. منذر عياشي، اللسانيات والدلالة (الكلمة)، ص: 67.66 .
40. ميلود مصطفى عاشور ، أياد عبد الله ، قصيدة الشاعر وقبول المتلقي في قصيدة "أنا..والبدر" ، ص: 566 .
41. محمد الخطابي ، لسانيات النص ، ص: 386 .
42. أنسي الحاج ، لن ، ص: 56.55 .
43. رشيد يحياوي ، أنسي الحاج في المقدمة ، مجلة نصوص من خارج اللغة، شبكة أطراف الثقافية، العدد 11، ماي 2010، ص: 25 .
44. المرجع نفسه، ص: 26 .
45. خالدة سعيد، حركية الإبداع، ص: 88 .
46. ينظر: كمال خير بك، حركية الحداثة في الشعر العربي الحديث، دار الفكر، ط1، بيروت، 1986، ص: 151.150 .
47. ينظر : دي بوغراندي ، دريسلر ، مدخل إلى علم لغة النص ، ص: 31 .
48. ينظر: فوزي يحمين، التحولات الشعرية، دار الفراي، ط1، بيروت، 2017، ص: 173 .
49. ينظر خالدة سعيد، حركية الإبداع، ص: 75 .
50. فوزي يحمين، التحولات الشعرية، ص: 173 .
51. المرجع نفسه، ص: 175 .
52. حوار مع أنسي الحاج، نصوص من خارج اللغة، شبكة أطراف الثقافية، العدد 11، ماي 2010، ص: 35 .

53. كمال خيرى بك، حركية الحداثة في الشعر العربي الحديث ، ص: 159 .
54. المرجع نفسه، ص: 159 .
55. خالدة سعيد ، حركية الإبداع ، ص: 88 .
56. محمد بوعزة ، إستراتيجية التأويل ، ص: 86 .
57. المرجع نفسه، نفس الصفحة .
58. ينظر: المرجع نفسه ، نفس الصفحة.
59. أنسي الحاج، من أغاني الحرية لكاظم جهاد، مجلة شعر، السنة الرابعة، العدد: 14، ربيع 1960، ص: 90 .

. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

1. ابن منظور، لسان العرب، محمد بن مكرم، ج15، دار الصادر، د.ت، بيروت، 1994.
2. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، د.ت .
3. الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتبيين، تحقيق: موفق شهاب الدين، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.
4. الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: محمد سيد الكيلاني ، دار المعرفة، د. ط، بيروت لبنان، د.ت.
5. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.
6. أنسي الحاج، لن، دار الجديد، ط3، بيروت، 1994.
7. خالدة سعيد، حركية الإبداع، دراسات في الأدب العربي الحديث، دار الفكر، ط3، بيروت، 1986.
8. روبرت دي بوغراند ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة: تمام حسان، علا الكتب، ط1، القاهرة، 1998.
9. روبرت دي بوغراند ، ولفغانغ دريسلر، إلهام أبو غزلة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم النص، دار الكتاب، ط1، بيروت، 1996.
10. صلاح إسماعيل، فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة، د.ط، القاهرة، 2007.
11. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة.
12. عزة محمد الشبل ، علم لغة النص ، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، 2009.
13. فاطمة البريكي، قضية التلقي في النقد العربي القديم، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
14. فوزي يمّين، التحولات الشعرية، دار الفراي، ط1، بيروت، 2017.
15. كمال خيرى بك، حركية الحداثة في الشعر العربي الحديث، دار الفكر، ط1، بيروت، 1986.
16. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف/الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر/بيروت، 2008.
17. محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت/الدار البيضاء، 1991.
18. محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، منشورات الاختلاف / دار الأمان، ط1، الجزائر/الرباط، 2011.
19. محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء/ بيروت، 1992.

- 20 منذر عياشي، اللسانيات والدلالة (الكلمة)، مركز الإنماء الحضاري، ط1، حلب، 1996.
- 21 نصر حامد أبو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط7، الدار البيضاء، 2005.
- 22 وهبة مجدي والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984.

المقالات:

1. أنسي الحاج، من أغاني الحرية لكأظم جهاد، مجلة شعر، السنة الرابعة، العدد: 14، ربيع 1960.
2. بشرى حمدي البستاني، وسن عبد الغني المختار، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد: 11، العدد: 1، 2011.
3. حوار مع أنسي الحاج، نصوص من خارج اللغة، شبكة أطياف الثقافية، العدد 11، ماي 2010.
4. رشيد يحياوي، أنسي الحاج في المقدمة، مجلة نصوص من خارج اللغة، شبكة أطياف الثقافية، العدد 11، ماي 2010.
5. ميخائيل باختين، مسألة النص، تر: محمد علي مقلد، الفكر العربي المعاصر، بيروت مركز الإنماء القومي، العدد: 36، 1985.

● المداخلات

1. ميلود مصطفى عاشور، أياد عبد الله، قصيدة الشاعر وقبول المتلقي في قصيدة "أنا..والبدن"، المؤتمر العالمي الخامس للغة العربية وآدابها، مقاربات في اللسانيات والأدبيات بين التقليد والتجديد، 7-9 ديسمبر 2015، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، أبحاث محكمة (الجزء الثاني).